مجلة كلية الآداب

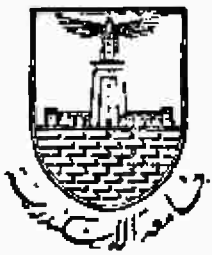

المجلد الواحد والثلاثون

١٩٨٣ / ٨٢

تطلب هذه المجلة من مكتبة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية بالشاطبى ، وتوجه المكاتبات الخاصة بالناحية العلمية إلى كلية الآداب.

١٩٨٤

فهرس

١ — نشأة وتطور العلاقات السياسية بين مصر وليبيا أثناء العصر الفرعونى
دكتورة نبيلة محمد عبد الحليم ١

٢ — نشأة وتطور العلاقات السياسية المصرية النوبية خلال العصر التاريخى :
دكتورة نبيلة محمد عبد الحليم ٢٣

٣ — الامبراطور البيزنطى رومانوس الرابع ديوجنيس ... ...
دكتور محمود سعيد عمران ٥٥

٤ — الشرائع العراقية القديمة
دكتورة نبيلة محمد عبد الحليم ٩٧

٥ — أبو عبيد البكرى
دكتور محمد أحمد أبو الفضل ١٣١

٦ — قاضى القضاة فى مصر
دكتور جابر سلامة المصرى ١٦٥

CENTRAGE NARRATIF ET CONDENSATIONS REFLEXIVES DANS LES RECITS DE YOYAGE D'ANDRE GIDE
Par **NADIA ABDALLAH**

نشأة وتطور العلاقات السياسية

بين مصر وليبيا أثناء العصر الفرعوني

دكتورة نبيلة محمد عبد الحليم
كلية التربية — جامعة الاسكندرية

اكتسبت الصلات المصرية الليبية أهمية خاصة فى السياسة الخارجية المصرية منذ أقدم العصور . ولقد اعتمدت تلك العلاقات على مقومات جغرافية وطبيعية وبشرية ، هيأت لمنطقة غربى الدلتا بحكم موقعها على الحدود الفاصلة بين مصر وليبيا بأن تصبح مكاناً لاستقبال المؤثرات الحضارية القادمة من شمال غربى أفريقيا منذ العصر الحجرى القديم ، وخاصة وأن انسان ذلك العصر قد تمتع بحرية على التحرك تحسده عليها الآن . فقد كانت الصحراء خضراء غنية بالنبات وفيرة الماء ، غاصة بالحيوانات . وكانت فى الواقع بمثابة حلقة وصل ولم تكن منطقة فصل . وهكذا استقبلت هذه المنطقة حضارات من شمال أفريقيا وفى مقدمتها الحضارة القفصية ثم العاطرية . ولكن الصحراء فقدت هذه الميزة بعد تقلص العصر المطير خلال أيام العصر الحجرى الحديث وأصبحت منطقة صعبة وعزلة مما جعل سكانها يهجرونها إلى أطراف الدلتا الغربية فى حين حاول سكان الدلتا صد هجراتهم وهجماتهم طوال العصور التاريخية . بل ان هناك من الشواهد ما يدل على أن بوادر الاتصالات المصرية الليبية سواء فى مظهرها السياسى أو الحضارى إنما يعود فى الحقيقة إلى ما قبل بداية العصر التاريخى ، أى إلى مرحلة

العصرين الحجرى القديم الأعلى والحجرى الحديث، وما قبل الاسرات (١) وذلك عندما اضطرت العناصر الليبية إلى التحرك فى محاولة للاستقرار فى وادى النيل الأدنى على حافة الصحراء فى مجتمعات الفيوم أو مرمدة بنى سلامة مدفوعة باغراء تلك الأقاليم الغربانية التى تتجمع فيها الحياة الزراعية المستقرة وهرباً من شظف العيش حيث كانوا يتعرضون للجوع بالنسبة لمحصل بلادهم. ولكن سرعان ما كان الفراعنة منذ بداية العصر التاريخى يبادرون إلى احباط تلك المحاولات ، ومن أشهرها ما حدث فى عهد أول ملوك الأسرة الأولى حيث يمكن ملاحظة ظهور اسم التحنو Tjehenu (٢) على لوحة تخص

الملك نعرمر (٣) Narmr . ويمكن ملاحظة تواجد سبعة مستطيلات على وجه هذه اللوحة تمثل المدن المقهورة ، وبداخل كل مستطيل اسم المدينة ، وأعلاها صور لطيور وحيوانات لم يتبق منها سوى أربعة أحياء «أسد ، صقر عقرب ، صقرين» . ويعتقد أن تلك المدن تقع فى أرض التحنو ، وأن استسلامها ترتب عليه الحصول على الكثير من الغنائم والتى ورد ذكرها على الوجه الآخر للوحة ، حيث تبدو صفوف من الماشية وبعض الأشجار «يفترض أنها أشجار زيتون» (٤) وإلى جانب الأشجار توجد علامة هيروغليفية تعنى أرض التحنو والتى يعتقد أنها كانت تقع بجوار الحدود الشمالية الغربية للدلتا . (٥) ويلفت النظر فى هذه اللوحة بالاضافة إلى ما سبقت الاشارة اليه ،

أنظر

(1) Holscher, W., Libyer Und Agypter, Glückstadt — Hamburg — New York, 1955, PP. 12 — 16.

(2) Gardiner, A., Egyptian Grammar Being An Introduction to the study of Hieroglyphs, Third Edition, London 1939, P. 601.

(3) Newberry, P.E., "The Fetty Kingdom of the Harpoon and Egypt's Earliest Mediterranean Period," (in) Annals of Archaeology and Anthropology 1, Liverpool, 1908, PP. 17—22.

(4) Newberry, P.E., "Ta Tehenu — Olive Land", (in) Ancient Egypt and the East, 1915, PP. 97 — 100.

(5) Gardiner, A.H., Ancient Egyptian Onomastica, Vol. 1, Oxford University press, 1947, pp. 116 — 119.

أن الأعداء المنهزمين تميزهم ذيول متصلة بثيابهم القصيرة ، وريش فى شعورهم وخصلة شعر فى مقدمة رؤوسهم (١) . ويستدل من دراسة هذه اللوحة على قيام الملك نعرمر بغزو تلك المنطقة.ويعزز هذا الدليل تلك الاسطوانة العاجية التى عثر عليها فى هيراقونبوليس Hierakonpolis, (نخن) والتى تحمل اسم نعرمر وبلاد التحنو ، كما يظهر فيها بعض أسرى المعركة(٢). كذلك يذكر برستد (٣) أن رأس ديوس الملك نعرمر يسجل مائة وعشرين ألف أسير بجانب مليون وأربعمائة وعشرين ألفاً من الأغنام وأربعمائة ألف من الماشية التى حصل عليها كغنيمة حرب فى حملته على الأقواس التسعة ، والتى تعنى الشعوب على الحدود المصرية .

ومن المحتمل كذلك أن يكون الملك جر Djer هو الآخر قد قام بحمله ضد العناصر الليبية التى حاولت التحرك نحو الدلتا ، حيث يظهر الملك على وجه لوحة من المرمر عثر عليها فى مقبرته بسقارة وهو يصرع أسيراً ليبياً (٤)، وقد استمر ملوك عصر الأسرات المبكر فى حملاتهم ضد القبائل الليبية .

وفى عهد خع سخم Khasekhem عثر على بعض الأوانى فى هيراقونبوليس تشير نقوشها إلى الالهة نخبت الهة الكاب على شكل نسر تقبض على دائرة بداخلها علامتين هيروغليفيتين كلمة «بش» Besh بمعنى العصاة (٥)

---

(1) Gardiner, A.H., Egypt of the Pharaohs
ترجمه للعربية نجيب ميخائيل ابراهيم وراجعه عبد المنعم أبو بكر بعنوان «مصر الفراعنة»، الاسكندرية ١٩٧٣ ، ص ص ٤٢٧ — ٤٢٨ .

(2) Quibell, J.E., Hierakonpolis, Part 1, (E.R.A. 4th Memoir) London, 1900, Pl. XV, P.7.and Newberry, P.E., "Menes : The Founder of the Egyptian Monarchy", (in) Brunton, W., and Others, Great Ones of Ancient Egypt, London, 1929, PP. 49—50, Fig. 6.

(3) Breasted J.H., A History of Egypt from the Earliest times to the persian Conquest, (Book 1, Introduction), London, 1906, P. 47.

(4) Emery, W.B., Archaic Egypt (Penguin Books) Harmondsworth, Middlesex 1961, P. 60, Fig. 23.

(5) Emery, W.B., Ibid., P. 99, Fig. 63. and Quibell, J.E., Op. Cit., Pls. XXXVI-XXX VIII.

وهذه الكلمة قد تشير إلى أحد الشعوب الليبية القاطنة بجوار الكاب (١) El-Kab أو أنها تشير إلى قبيلة ليبية شمالية اتخذت مقرها بجوار الفيوم (٢) . ولما كان النقش يشير إلى «عام محاربة الشماليين» ، فان التفسير الأخير يعتبر أقرب إلى الصحة ، ولو أنه لا توجد دليل قاطع على ذلك . ومهما كان الأمر فان محاربة خع سخم لأعدائه الشماليين يؤكده نص منقوش على حجر بالرمو (٣) فقرة ٨١ «عام محاربة الأعداء الشماليين» . ولقد ازدادت الاشتباكات المصرية الليبية فى عهد الدولة القديمة مما دعا ملوكها إلى الاهتمام بتدعيم حدود البلاد الغربية . وتظهر النقوش والمناظر الملونة على جدران معابد الدولة القديمة ، الليبيين بملامحهم المصرية (٤) حيث البشرة السوداء المائلة للحمرة ، واللحى القصيرة التى تتدلى من ذقونهم ، والذيول المتصلة بنهبهم القصيرة ، وخصلة من الشعر فوق مقدم رؤوسهم . وتشير حوليات سنفرو على حجر بالرمو ، وكذلك القطعة الموجودة بمتحف القاهرة (رقم ٤) إلى حملة سنفرو ضد الليبيين وعلى استيلائه على الكثير من الغنائم والأسرى (٥)

ويشير نقش من المعبد الجنزى للملك ساحورع Sahure من الأسرة الخامسة إلى الصفات الجسمانية وأردية التحنو . وفى تسجيله بانتصاره على الليبين ، تظهر الالهة سشات Seshat الهة الكتابة وهى تحصى الغنائم من الماشية والخراف والماعز التى استولى عليها ساحورع ، فى حملته ضد العناصر الليبية فى الصحراء الغربية. كما يظهر فى أعلى النقش اسم زوجة رئيس الأعداء

---

1) Edwards, I.E.S., "The Early Dynastic Period in Egypt", (in) C.A.H., Vol. 1, Part 2A, Cambridge, 1971, P. 24.

(2) Edwards, I.E.S., Ibid., P. 33.

(3) Breasted, J.H., A.R.E., 1, PP. 53-54.

(4) Edwards, I.E.S., Op. Cit., P. 47.

(5) Smith, W.S., "The Old Kingdom in Egypt and the Beginning of the First Intermediate Period", (in) C.A.H., Vol. 1, Part 2A, Cambridge 1971, P. 167.

وأولاده . ويبدو الملك ممسكاً بناصية أسير ليبي راكع ، (١) وذراعه الأخرى ممسكة بقمعته .

وقد أشارت بعض النصوص من أيام بيبي الأول Pepi I إلى شعب ليبي جديد وهو التمحو Tjemehu (٢) وهو شعب محارب استخدمه بيبي

الأول ضمن جيوشه التي أرسلها في حملاته الآسيوية (٣) حيث كانت العادة قد جرت على تجنيد بعض فرق الجنود من الأراضي الواقعة إلى الجنوب وإلى الغرب من مصر (٤) على صد اعتداءاته . ففي عهد نب حبت رع منتوحوتب الثاني ، Nebhepetre Mentuhotpe II نراه يشن حملات تأديبية ضد القبائل الليبية في الصحراء الغربية ، بغرض تدعيم حدود البلاد وتأمين المحاجر والمناجم وطرق التجارة . وتشير نقوش دندرة Dendera إلى ضربة الليبين (٥) ضمن أعداء بلاده التقليديين الذين كان يطلق عليهم شعوب القوس التسعة ، أو الأقواس التسعة . (٦) وتشير قصة (*)سنوهي إلى الحملة التأديبية التي قادها سنوسرت الأول ضد التمحو الليبيين

---

(1) Smith, W.S., Ibid., P. 182.

(2) Gardiner, A., Egyptian Grammar Being An Introduction to the study of Hieroglyphs, 3rd Edition, London, 1969, P. 601.

(3) Wilson. J.A., Egyptian Historical Texts, "Asiatic Campaigns Under Pepi I" (in) A.N.E.T., P. 228.

(4) Wilson, J.A., Ibid., P. 228.

(5) Winlock, H.E., The Rise and Fall of the Middle Kingdom in Thebes, New york, 1947, P. 28, n. 17.

(6) Hayes, W.C., "The Middle Kingdom in Egypt, Internal History From the Rise of the Heracleopolitans to the Death of Ammenemes III," (in) C.A.H., Vol. 1, Part 2A, Cambridge, 1971, P.480. and winlock, H.E., Op. Cit., P. 24, n. 10.

* قصة سنوهي احتوتها خمس برديات ومالا يقل عن سبعة عشر لفافات (أوستراكا) وأهم تلك البرديات محفوظة بمتحف برلين تحت أرقام ٣٠٢٢ ، ١٠٤٩٩ .

بجوار وادى النطرون (١) Wadi - en - Natrun ، وقد ورد ذكرها فى بردية سنوهى « ... وكان جلالته قد أوفد جيشاً إلى أرض التحنو — الليبيين بقيادة أكبر ابنائه الاله الطيب سنوسرت Sen-Usert وكان فى طريق عودته ومعه الأسرى من التحنو الليبين وكل (أنواع) الماشية التى لا حصر لها (٢) ...» .

وعلى الرغم من أن الواحات الواقعة فى الصحراء الليبية كانت تعتبر تابعة اداريا لمصر منذ عصر الدولة القديمة ، (٣) الا أن أنصار الهكسوس ربما يكونوا قد قاموا باحتلالها أثناء عصر الانتقال الثانى . لذلك ارتأى كامس أن يقوم بارسال حملة عسكرية إلى الواحة الشمالية أثناء حروبه مع ملك الهكسوس أبوفيس Apophis بغرض تأمين تلك الجبهة ضد العناصر الليبية أثناء انشغاله بعدوه الأصلى .حيث أن القبائل الليبية كانت قد انتهزت فرصة احتلال الهكسوس لمصر ، فقامت بتنظيم صفوفها ، وبدأت تتجه بأنظارها جنوب غربى الدلتا . ولكن أمنحوتب الأول استشعر هذا الخطر الليبى ، فلم يجد مناصاً من غزو بلادهم حيث تشير نقوش احمس بن نخب Ahmose-Pen-Nekheb إلى حملة امنحوتب الأول على الليبين ، لرد اعتداءاتهم على الدلتا (٤) حيث يقول أحمس ، أنه أسر ثلاثة أعداء وقطع أيديهم فى شمال أيامو Iamu فى أرض كحك Kebek .وكحك هذه تختلف عن اسم قبيلة ليبية

---

(1) Hayes, W.C., Op. Cit., PP. 498 — 499.

(2) Wilson, J.A., Egyptian Myths and Tales, "The Story of Sinuhe", (in) Pritchard, J.B., The Ancient Near East, An Anthology of Texts and Pictures, Volume 1, Princeton, New Jersey, 1973, P. 6.

(3) Pischer, H.G., "A God and a General of the Oasis on a Stela of the late Middle Kingdom", (in) J.N.E.S., 16, Chicago, 1957, PP. 226 — 227.

(4) Breasted, J.H., A History of Egypt, (Book V, The Empire : First Period), London, 1906, P. 254.

تسمى قحق (١) Qeheq ، سوف نتعرض لها فى عصور لاحقة . ومنذ عصر أمنحوتب الأول ، تم تعيين مسئول يتولى الاشراف على شئون الواحات وكان يطلق عليه عمدة الواحات . (٢)

ثم بدأت العلاقات المصرية الليبية فى التطور من الاطار الحربى الذى سبقت الاشارة اليه ، إلى الاطار السلمى فى معظم فترات الاسرة الثامنة عشرة. وقد يعود ذلك إلى انكماش الليبيين داخل حدودهم ، وتوقف محاولاتهم لغزو الدلتا بسبب تخوفهم من التوسع المصرى فى عهد الملوك الأوائل للأسرة الثامنة عشرة . وعلى الرغم من تلك العلاقات السلمية فى تلك الآونة ، الا أن ذلك لم يمنع بعض الملوك من أمثال أمنحوتب الثالث(٣) من اظهار شدة بأس المصريين لتلك القبائل الليبية بين الحين والآخر . وعلى الرغم من ذلك فقد تجددت أطماع القبائل الليبية مرة أخرى فى غربى الدلتا ، وأصبحت تهدد الحدود الغربية فى عصر الأسرة التاسعة عشرة حيث تشير مناظر الكرنك من عهد سيتى الأول (٤) Sethos I إلى حملته الثالثة والتى كانت موجهة ضد الليبيين . (٥) وعلى الرغم من أن النقوش لا تشير إلى تحديد مكان تلك الحملة ، الا أن مناظر المعركة تؤكد انتصار المصريين .

ومع ازدياد خطر التحو ، اضطر رمسيس الثانى Ramesses II إلى

---

(1) James, T. G.H., "Egypt :From the Expulsion of the Hyksos to Amenophis I"(in) C.A.H., Vol. 11, Part 1, Cambridge, 1973, P. 310.

(2) James, T. G.H., Ibid., P. 310.

(3) Wilson, J.A., Egyptian Hymns and Prayers, "From Amen-hotep III's Building Inscription", (in) A.N.E.T., P. 376.

(4) Faulkner, R.O., "Egypt : From the Inception of the Nineteenth Dynasty to the Death of Ramesses III", (in) C.A.H., Vol. 11, Part 2A, Cambridge, 1975, p. 220.

(5) Faulkner, R.O., Ibid., P. 221.

مواجهة هذا الخطر الذى تمثل فى تحالف قبائل التمحو (١) والتحنو (٢) مع جيرانهم من المشوش (٣) Meshwesh والليبو Libu ؛ فقد تحركت تلك القبائل فى محاولة للغزو والاستقرار فى غربى الدلتا مما اضطر رمسيس الثانى إلى بناء سلسلة من التحصينات على طول الساحل الشمالى من راكوتيس Rhacotis وحتى العلمين (٤) El-Alamein .ولقد خلف رمسيس الثانى ما يشير إلى انتصاراته ضد هؤلاء الغزاه حيث يمثله منظر فى معبد أبى سنبل وهو يضرب ليبيا (٥) .

وفى السنة الرابعة والأربعين من حكمه ، تشير النصوص إلى استخدامه الأسرى الليبيين من التحنو فى بناء معبد السبوع Es-Sebue فى النوبة السفلى (٦).

ولقد اتخذت الهجات الليبية شكلا خطيراً فى عهد مرنبتاح Merneptah حيث تجسم الخطر الليبى على مصر فى السنة الخامسة من حكم مرنبتاح(٧) حين تحالفت قبائل الليبو والمشوش وقحق (٨) مع بعض شعوب البحر (٩)

---

(1) Gardiner, A. H., Ancient Egyptian Onomastica, Vol. 1, Oxford University press, 1947, PP. 114 FF.

(2) Gardiner, A.H., Ibid., PP. 116 FF.

(3) Wainwright, G.A., "The Meshwesh", (in) J.E.A., 48, London, 1962, PP. 89 FF.

(4) Rowe. A., "A History of Ancient Cyrenaica", (in) (Ann. Serv. Suppl. Cahier 12) Cairo, 1958, P. 4.

(٥) ألن جاردنر ، المرجع السابق ، ص ٢٩٨ .

(6) Faulkner, R.O., Op. Cit., P. 230.

(7) Breasted, J.H., A.R.E. III, 595-598.

(8) Gardiner, A.H., Op. Cit., P. 123.

(9) Gardiner, A.H., Ibid., P. 196. and wainwright, G.A., "Some Sea-Peoples and others in the Hittite Archives", (in) J.E.A., 25 London, 1939, pp. 148 FF.

من الشردن Sherden والشكلش (١) Shekles ولوكا (٢) Lukka والتورشا (٣) Turshа والاكواشا Akawasha تحت زعامة رئيس قبيلة التحنو المسمى مارای Mauroy . وتقدمت تلك الشعوب نحو الدلتا (٤) ، حيث جرت المعركة الحاسمة بينهما وبين جيش مرنبتاح فى مكان غير محدد يدعى بى ير Pi-Yer . وقد خلد مرنبتاح انتصاره على تلك الشعوب فى نقش طويل بالكرنك ، (٥) ولوحه اتريب (٦) Athribisولوحة اسرائيل(*). وبصف نص الكرنك هذه الهجمة الليبية«... أنهم قضوا اليوم يجوبون فى الأرض ويحاربون ليملأوا بطونهم كل يوم ، أنهم جاءوا إلى أرض مصر سعياً وراء الطعام الذى يسدون به أفواههم(٧)...» .وقد استغرقت المعركة ست ساعات من القتال ، هزم العدو الليبى على أثرها . وبلغ عدد القتلى من الليبيين أكثر من ستة آلاف ، (٨) والأسرى أكثر من تسعة آلاف (٩).

وتشير لوحة اسرائيل إلى ارتياح المصريين لهزيمة هؤلاء الغزاة

«... حل فرح عظيم بمصر

---

(1) Cardiner, A.H., Op. Cit., PP. 196 FF.

(2) Gardiner, A.H. I bid., PP. 127 F.

(3) Gardiner, A.H., I bid., PP. 196 FF.

(4) Breasted, J.H., A.R.E., 111, 569 FF.

انظر

(5) Muller, W.M., Egyptological Researches, Vol. 1, Washington, 1906.

(6) Faulkner, R.O., Op. Cit., P. 233.

* اللوحة موجودة حالياً بالمتحف المصرى تحت رقم ٣٤٠٢٥ واكتشفها بترى Petrieفى حطام معبد مرنبتاح الجنزى فى طيبة ونشرها بترى .

Petrie, W.M.F., Six Temples at Thebes, London, 1897, Pls. x111 — xiV.

(7) Breasteb,J·H.,A.R.E.,III,569FF.

(٨) ألن جاردنر ، المرجع السابق ، ص ص ٣٠٠ ، ٣٠١.

(9) Wilson, J.A., The Culture of Ancient Egypt , U.S.A., 1975, P. 257.

وشاع النهل فى قرى مصر ...

أنهم يتحدثون عن الانتصارات

التى تمت لمرنبتاح حوتب حرما عت Hotep-hir Maat فى أرض تحنو

ما أحب ذلك الحاكم المنتصر ! (١) ...».

كما أشارت اللوحة إلى هروب ما راى « ... فى جنح الليل وحيداً ،

ولم تكن فى رأسه ريشة ، حافى القدمين ... ولم يكن معه ماء

من مياه القرب ليحفظ عليه حياته (٢) ...».

وكان مصير ما راى أن أسقطته قبيلته وعينت أخيه بدلا منه (٣) .

ويؤكد انتصار المصريين فقرة فى نهاية نص لوحة اسرائيل (« ... الأمراء

منبطحون يصرخون طالبين الرحمة !

ولا يرفع واحد رأسه من أهالى الأقوام التسعة .

لقد أتلفت أرض تحنو (٤) ...».

ثم عاود الليبون عيثاً كسر المقاومة المصرية فى عهد رمسيس الثالث ولكنهم فشلوا تماماً من الناحية الحربية . فى العام الخامس من حكمه ، هاجم مصر جيشاً كبيراً من تحالف الليبو مع المشوش ، ومع قبيلة سبد (٥) Seped ومن المحتمل أن تكون تلك القبائل قد استثيرت بسبب تداخل رمسيس الثالث فى أمر تعيين رئيس لقبيلة التمحو ، حيث فرض عليهم حاكما جديدا صغير السن . (٦)

(1) Wilson, J. A., Egyptian Hymns and Prayers, "Hymn of victory of Mer-ne-Ptah, "(The Israel Stela) (in) A.N.E.T., PP. 377—378.

(2) Wilson, J.A., Ibid., P. 377.

(3) Faulkner, R.O., Op. Cit., P. 233.

(4) Wilson, J.A., Op. Cit., P. 378.

(5) Faulkner, R.O., Op. Cit., P. 242.

(6) Faulkner, R.O., Ibid., P. 242.

ولكن يبدو أن هدف تلك الغزوة كان بدافع الرغبة فى الاستقرار فى أراضى الدلتا الغنية . ومهما كان الأمر ، فان هزيمة الليبيين فى تلك المعركة كانت مؤكدة.(١) وفى العام الحادى عشر من حكم الملك رمسيس الثالث ، تجدد الخطر الليبى مرة أخرى تحت قيادة الليبو والمشوش بعد تحالفهم مع خمسة شعوب أخرى . وتشير بردية هاريس (٢) Harris Papyrus إلى أن هذا الحلف قد صادف بعض النجاح فى بداية الأمر ، مما ترتب عليه تسرب بعض العناصر الليبية إلى المنطقة الواقعة غرب الفرع الكانوبى ، وانتشارهم فى المنطقة من منف وحتى البحر الأبيض «... كان الليبو والمشوش مستقرين فى مصر وكانوا قد استولوا على كل الرقعة غرب حيكوبتاح (منف) حتى قيروبن (يظن أنها قرب أبى قير) ووصلوا إلى النهر الكبير (الفرع الكانوبى للنيل) من كل جوانبه ... (٣) ».

ونشر نقوش معبد رمسيس الثالث الجنزى فى مدينة هابو(٤) Medinet Habu إلى انتصاره على الليبيين ، وأن عدد القتلى كان يزيد عن ألفين غير الاسرى والغنائم (٥) . أما بالنسبة للأسرى ، فقد كان مشر Mesher زعيم المشوش من بينهم . وعندما تمس والده كبر Keper اطلاق سراحه ، ذبح هو وحرسه (٦) . وأما الغنائم فتنبغى الاشارة إلى الهبات التى حصل

---

(1) Faulkner, R.O., Ibid., P. 242.

أنظر

Chicago University, Oriental Institute Medinet Habu, Vol. 1, Chicago, 1932, Pls. 18 — 20.

(2) Breasted, J.H., A.R.E., IV, 405.

(٣) ألن جاردنر ، المرجع السابق ، ص ٢١٦ .

(4) Faulkner, R.O., OP. Cit., P. 241.

إنظر

(5) Edgerton, W.F., and Wilson, J.A."Historical Records of Ramses III", (in) S.A.O.C., 12, Chicago, 1936, P. 67

(6) Faulkner R.O., Op. Cit., P. 243.

عليها الكهنة من تلك الغنائم . فبعد أن هزم رمسيس الثالث قبائل المشوش استولى على أكثر من أربعين ألفاً من رؤوس الماشية ، ومنح أمون ٢٨٣٣٧ حيواناً من بين التى استولى عليهم سيف جلالته القوى (من) المشوش المهزومين ، وجعل منها قطعانا قدمها مرة أخرى (إلى) أبيه أمون رع ملك الآلهة ... (١) » .

وتشير بردية هاريس الكبرى إلى أن الاله أمون كان يملك أكثر من ٤٠٠,٠٠٠ من الماشية ، وأن ٩٧١ من المشوش كانوا يسهرون على العناية بقطيع واحد من شرق الدلتا (٢) . وأن أكثر الآلهة الذين اختصوا بتلك المنح هم أمون Amon اله طيبة ، ورع Re اله هليوبوليس ، وبتاح Ptah اله منف . أما باقى الآلهة فكانوا أقل نصيباً (٣) .

وكما حققت انتصارات مرنبتاح انقاذ مصر من الخطر الليبى ، فقد نجحت جهود رمسيس الثالث فى ايقاف هذه التسللات الليبية فى ذلك الوقت . وتنبغى الاشارة فى هذا الصدد إلى أن حروب رمسيس الثالث مع الليبيين كانت حاسمة فى ايقاف عمليات التسلل المسلح ، مما دفعهم إلى التسرب السلمى فى مناطق الفيوم والدلتا ، والعمل كجنود مرتزقة فى الجيش المصرى . ومما تجدر الاشارة اليه ، أن أحد المتهمين فى مؤامرة (الحريم) فى أواخر عصر الملك رمسيس الثالث يدعى «انينى» Yenini وصف بأنه كان ليبياً (٤) .

وتشير النصوص المصرية منذ أواسط الأسرة العشرين إلى نشاط قبائل

---

(1) Edgerton, W.F., and Wilson, J.A., Op. Cit., P. 67.

(2) Wilson, J.A., The Culture of Ancient Egypt, U.S.A., 1975, P. 270.

(3) Wilson, J.A., Ibid., P. 270.

(4) Wilson, J.A., Ibid., P. 258.

الليبو والمشوش . (١) حيث تشير تلك النصوص إلى ظهور تلك العناصر الليبية فى منطقة طيبة . ويرجع أقدم ذكر لهم فى يومية مهشمة لعمال الجبانة مؤرخة بالعام العاشر لأحد الملوك «فقد اسمه» (٢) . ففى تاريخ معين يذكر هذا التقرير «نزل سكان الصحراء فى مدينة سمن * Smen . وفى تواريخ أربعة متتالية ، توجد اشارة إلى امتناع فريق العمال عن العمل فى الجبانة بسبب الخوف من سكان الصحراء وأن خوفهم تزايد عندما نزل سكان الصحراء غربى طيبة بعد يومين . ثم نجد اشارة إلى أن سكان الصحراء هم من المشوش وفى جزء آخر من نفس البردية ، (٣) نجد اشارة إلى الليبيين مؤرخة بالعام الحادى عشر . وفى يومية أخرى (٤) مؤرخة بالعام الخامس عشر ، ورد ذكر الليبو والمشوش . ويبدو أنهم عبروا النهر عند نى Ne فى طيبة .

كما أن تلك الأحداث قد جرت فى عهد رمسيس التاسع . (٥) أما فى عهد رمسيس العاشر ، فنشير يومية مؤرخة بالعام الثالث من حكمه إلى امتناع عمال الجبانة عن العمل طوال الشهر الثالث لفصل الشتاء بسبب خوفهم من سكان الصحراء وأن ذلك قد حدث فى الأيام ٦ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٤ من هذا الشهر . (٦)

---

(1) Peet, T.E., "The Supposed Revolution of the High-Priest Amenhotpe" (in) J.E.A.,12, London, 1926, P. 258.

(٢) بردية تورين ، كتالوج ٢٢٤ – ٢٠٧١ (١٤٠) لم تنشر بعد

* تقع على بعد حوالى ٢٥ كيلو متر إلى الجنوب من طيبة .

(٣) بردية تورين ، جزء غير مرقم لم ينشر بعد .

(٤) بردية تورين ، كتالوج ٢٢٤ – ٢٠٧١ + ١٩٦٠ لم تنشر بعد .

(5) Cerny, J., Egypt : From the Death of Ramesses III To The End of The Twenty-First Dynasty", (in) C.A.H., Vol. 11, Part 2B, Cambridge 1975, P. 618.

(6) Cerny, J., Ibid., P. 618.

وعلى ذلك يمكن القول بأن خطر تلك العناصر الليبية سواء من المشوش أو الليبو ، بدأ يتكرر خلال عهدى رمسيس التاسع ورمسيس العاشر . وكانت تلك العناصر الليبية قد مهدت لنفسها الطريق للاستقرار والاستيطان فى مصر العليا وشمال مصر ، وغربى الدلتا ، وفى هرقليوبوليس Heracleopolis (اهناسية) .

وهكذا حصلت تلك العناصر بطريق السلم على ما لم تنله بطريق الحرب . ولما لم يستطع المصريون مجابهة هذا الغزو السلمى ، اضطروا إلى استخدام هؤلاء الغزاة كجنود مرتزقة فى الجيش المصرى . وبسبب قدراتهم الحربية انتهز بعض الليبيين الفرصة وتمكنوا من التسلل إلى المراكز القيادية فى الجيش المصرى فى الأيام الأخيرة للدولة الحديثة . وتوجد اشارات إلى أن علاقة المصريين بتلك العناصر الليبية منذ نهاية الأسرة العشرين قد أصبحت سلمية . ففى محاكمة من عهد رمسيس الحادى عشر ، يشهد أحد صناع الجعة من غربى طيبة بتسلمه لبعض الفضة من المشوش بطريق التجارة (١) . وفى أمر من قائد الجيش إلى متعهدى الخبز ، يطالبهم باعادة تزويد المشوش بالخبز (٢).

وفى بداية العصر المتأخر ، كانت الحالة فى مصر الفرعونية قد وصلت إلى درجة من الفوضى السياسية التى سمحت لكثير من العناصر الأجنبية من الاستيطان فى البلاد ، والتطلع إلى الاستحواذ على السيادة السياسية . وكانت العناصر الليبية قد استفادت من العملية التاريخية التى مرت بها محاولاتهم المتكررة للتسلل فى مجتمعات الدلتا والفيوم ، سواءاً اتخذت تلك المحاولات صفة التسلل المسلح كما حدث فى معظم عهود الدولة القديمة ، والوسطى ، والحديثة ، أو صفة التسرب السلمى عندما فشلت محاولاتهم الحربية . ثم أخذت تلك العناصر الليبية تنخرط فى سلك الجندية بأعداد كافية

---

(1) Cerny', J., Ibid., P 619.

أنظر :

(2) Cerny', J., Late Ramesside Letters (Bibliotheca Aegyptiaca, Ix) Brussels, 1939, P. 35.

نظراً لضآلة مرتباتهم وكفاءتهم الحربية ، حتى أصبحت غالبية الجيش تتكون من الليبيين منذ أواخر عصر الأسرة العشرين .

وفى حالة تسريحهم من الخدمة العسكرية ، كانوا يميلون إلى الاستيطان وقد ساعدهم على ذلك أن ملوك تلك المرحلة أقطعوا الكثير من الأراضى عليهم . وقبيل انتهاء الأسرة الحادية والعشرين ، بدأوا يتجمعون فى غربى الدلتا وفى هرقليوبوليس على شكل جاليات تنتظم كل مجموعة منها فى عدد من الحاميات ، وكان يرأس كل حامية رئيس ليبى . كما كان يتوسط كل حامية مدينة هامة (١) .

ومع ازدياد نفوذ هؤلاء الليبيين ، أصبحوا يشكلون الخطر الحقيقى الذى كان يهدد سلامة البلاد فى تلك المرحلة . وقد استشعر كبار الكهنة آنذاك هذا الخطر ، فأطلقوا على أنفسهم الصفات الحربية بجانب ألقابهم الكهنوتية مثل لقب القائد الأعلى لمصر العليا والسفلى أو لكل البلاد (٢) .

ومن بين القبائل الليبية التى استقرت فى هرقليوبوليس تنبغى الاشارة إلى احدى الأسر التى استقرت منذ ستة أجيال والتى تزعمها رئيس من رؤساء المشوش يسمى بويووا Buyuwawa وقد خدم الكثير من أبناء تلك الأسرة فى معبد الاله حرشيف Harsaphes اله مدينة هرقليوبوليس . كما

---

(1) Cerny, J., "Egypt : From the Death of Ramesses 111 To the End of the twenty-First Dynasty", (in) C.A.H., Vol. 11, Part 2B, Cambridge, 1975, P. 618.

(٢) مثل نس بانب دد Nesbenebded

Hayes, W.C., "Writing Palette of the High priest of Amun Smendes" (in) J.E.A., 34, London, 1948, Pl. X111.

وكذلك بسوسنس الثانى Psusennes 11 ولقبه ، «القائد الأول الذى يرأس الجيوش» .

Murray, M.A., The Osireion at Abydos, London, 1904.

أصبح لكثير من زعمائها مركز مرموق. * وكانوا يحملون لقب رؤساء المشوش العظام ، أو رؤساء الـ «ماه» وهى تسمية تعود فى أصلها إلى منطقة شط الجريد جنوب قرطاج (١) . وربما كان هؤلاء الرؤساء أصلا من بين زعماء الجند الليبيين المرتزقة فى الجيش الفرعونى (٢) .

وفى حوالى ٩٥٠ ق. م . ظهرت من بين تلك الشخصيات الليبية شخصية قوية ، استطاعت أن تمد نفوذها حتى أبيدوس جنوباً (٣) وهى شخصية شوشنق الأول Shoshenk I وقد بلغ من ازدياد نفوذه أن دعاه آخر ملوك الأسرة الحادية والعشرين بسوسنس الثانى Psusennes II «للمشاركة فى أعياد جلالته وتلقى المجد معه» (٤) . ثم استطاع أن يمد نفوذه بعد ذلك حتى الدلتا ، واتخذ من تل بسطة مركزاً له . ثم تمكن فى النهاية من الوصول إلى عرش مصر بعد موت بسوسنس الثانى ، وأسس بذلك الأسرة الثانية والعشرين (٥) . وقد ورد ذكر شوشنق الأول فى نص منقوش على لوح من الجرانيت الأحمر عثر عليه ماريت Mariette فى أبيدوس (٦) بأنه «الرئيس العظيم للمشوش ، أمير الأمراء» . وعندما مات أبوه «نمرات»

---

* تقلد مواساتا ابن بوبيوا مهمة الاشراف على معبد الاله حرشيف ، وورث عنه ابناؤه لقب الكهنوت وامتد نفوذهم الدينى ليشمل مصر الوسطى بأكملها .

نجيب ميخائيل ابراهيم ، مصر والشرق الأدنى القديم ، مصر من قيام الدولة الحديثة إلى دخول الاسكندر ، الجزء الثانى ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ٣١٣ .

(١) رشيد الناضورى ، المغرب الكبير ، العصور القديمة ، أسسها التاريخية الحضارية والسياسية ، الجزء الأول ، الاسكندرية ١٩٦٦ ، ص ٢٢٤ .

(2) Wilson, J.A., OP. Cit., P. 292.

(3) Wilson J. A., Ibid., P. 292.

(4) Blackman, A.M., "The Stela of Shoshenk, Great Chief of the Meshwesh", (in) J.E.A., Vol. 27, London, 1941, P. 84.

(5) Breasted, J.H., A.R.E., IV, 792.

(6) Blackman, A.M., OP. Cit., PP. 83 — 95.

Nemrat ، طلب شوشنق من آخر ملوك الأسرة الحادية والعشرين أن يأذن له بوضع تمثال لأبيه تمرات فى معبد أوزيريس Osiris بأبيدوس ، حتى يتسنى إقامة عبادة جنزية لتمجيده ، كما طلب منه أن يخلف أباه فى مركزه فوافق الملك والاله العظيم (أمون) (١) .

ولكى يجعل مركز العائلة شرعياً فى حكم البلاد ، زوج شوشنق الأول ولى عهد أوسركون الأول Uaserkon I من «ماع كارع» (٢) ابنة بسوسنس الثانى (٣) ، حتى يعطى لابنه حقاً شرعياً لتولى عرش مصر بعد وفاته .

ومما تجدر الاشارة اليه ، أنه على الرغم من اعتبار الاسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين أسرتين ليبيتين ، الا أننا لا نستطيع الجزم بكونهما من الأسر الأجنبية بمعنى الكلمة حيث أن تلك العناصر الليبية كانت قد تأثرت بالحضارة المصرية المتفوقة فى ذلك الوقت بالنسبة لهم إلى الدرجة التى نستطيع معها القول بأنها قد تمصرت إلى حد بعيد . أضف إلى ذلك حقيقة أخرى وهى أن هؤلاء الليبيين لم يكن لهم وطن آخر يدينون له بالولاء . وعلى ذلك لا يجوز القول بأن مصر قد فقدت استقلالها فى ذلك الوقت على يد الليبيين المتمصرين . ومهما كان الأمر ،فان تلك المرحلة الليبية فى التاريخ المصرى القديم لم يكتب لها الدوام إذ تمكنت العناصر النوبية الحامية الأصل من الاستيلاء على السلطة من المصريين والليبيين وتأسيس الأسرة الخامسة والعشرين .

---

(1) Blackman, A.M., Ibid., P. 92.

(2) Breasted, J.H., A.R.E., IV, 738 FF.

(3) Breasted, J.H., A History of Egypt, (Book VII, The Decadence), London, 1906, P. 528.

المراجع

List of Abbreviations (أ) مدلولات الاختصارات

A.N.E.T. = Pritchard, J.B., Ancient Near Eastern Texts, Relating to the Old Testament, Third Edition with supplement, Princeton, 1969.

Ann. Serv. = Annales du Service des Antiquités de l'Égypte

A.R.E. = Breasted, J.H., Ancient Records of Egypt, 4 Vols. Chicago, 1906.

C.A.H., = The Cambridge Ancient History, Third Edition, Volume 1 Part 2 A, Early History of the Middle East, Cambridge, 1971.

— The Cambridge Ancient History, Third Edition, Volume 11 Part 1, History of the Middle East and the Aegean Region C. 1800 — 1380 B.C. Cambridge, 1973.

— The Cambridge Ancient History, Third Edition, Volume 11 Parts 2 A. and 2 B. History of the Middle East and the Aegean Region C. 1380 — 1000 B.C. Cambridge, 1975.

J.E.A = Journal of Egyptian Archaeology, London,

J.N.E.S. = Journal of Near Eastern Studies, Chicago,

S.A.O.C. = The Oriental Institute. Studies in Ancient Oriental Civilization, Oriental Institute of the University of Chicago, Chicago, 1936.

(ب) مراجع عربية :

رشيد الناضورى : المغرب الكبير ، العصور القديمة ، أسسها التاريخية الحضارية والسياسية ، الجزء الأول ، الاسكندرية ١٩٦٦ .

نجيب ميخائيل ابراهيم : مصر والشرق الأدنى القديم ، مصر من قيام الدولة الحديثة إلى دخول الاسكندر ، الجزء الثانى ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٦٢ .

(ج) مراجع مترجمة إلى اللغة العربية :

ألن جاردنر : مصر الفراعنة ، ترجمة نجيب ميخائيل ابراهيم ، ومراجعة عبد المنعم أبو بكر ، الاسكندرية ١٩٧٣ .

(د) مراجع أجنبية :

4) Blackman, A.M., "The Stela of Shoshenk, Great Chief of the Meshwesh",(in) J.E.A., Vol.27, London,1941.

5) Breasted, J.H., A History of Egypt From the Earliest times to the Persian Conquest, London, 1906.

6) Cerny, J.,"Egypt : From the Death of Ramesses 111 to the End of the Twenty-First Dynasty", (in) C.A.H., Volume 11, Pat 2 B, Cambridge, 1975.

7)———— ,Late Ramesside Letters (=Bibliotheca Aegyptiaca, 1 X) Brussels, 1939.

8) Chicago University, Oriental Institute, Medinet Habu, Vol. 1, Chicago, 1932.

9) Edgerton, W.F., and Wilson, J.A., "Historical Records of Ramses 111",(in) S.A.O.C., 12, Chicago, 1936.

10) Edwards, I.E.S., "The Early Dynastic Period in Egypt", (in) C.A.H., Vol. 1, Part 2 A, Cambridge, 1971.

11) Emery, W.B., Archaic Egypt (Penguin Books) Harmondsworth, Middlesex, 1961.

12) Faulkner, R.O., "Egypt : From the Inception of the Nineteenth Dynasty to the Death of Ramesses III," (in) C.A.H., Vol. II, Part 2 A, Cambridge, 1975.

13) Fischer, H.G., "A God and a General of the Oasis on a Stela of the Late Middle Kingdom", (in) J.N.E.S., 16, Chicago, 1957.

14) Cardiner, A.H., Ancient Egyptian Onomastica, Vol. 1, Oxford University Press, 1947.

15)———— , Egyptian Grammar Being An Introduction to the Study of Hieroglyphs, Third Edition, Revised, London, 1969.

16) Hayes, W.C., "The Middle Kingdom in Egypt, Internal History From the Rise of theHeracleopolitans to the Death of Ammenemes III", (in) C.A.H., Vol. 1, Part 2 A, Cambridge, 1971.

17)———— , "Writing Palette of the High Priest of Amun Smendes", (in) J.E.A., 34, London, 1948.

18) Holscher, W., Libyer und Agypter Gluckstadt-Hamburg-New York. 1955.

19) James, T.G.H.,"Egypt : From the Expulsion of the Hyksos to Amenophis I", (in) C.A.H., Vol. II, Part 1, Cambridge, 1973.

20) Muller, W.M., Egyptological Researches, Vol. 1, Washington, 1906.

21) Murray, M.A., The Osireion at Abydos, London, 1904.

22) Newberry, P.E., "Menes : The Founder of the Egyptian Monarchy", (in) Brunton, W., and Others, Great Ones of Ancient Egypt, London, 1929.

23)———— , "Ta Tehenu-Olive Land", (in) Ancient Egypt and the East, 1915.

24)———— , "The Petty-Kingdom of the Harpoon and Egypt's Earliest Mediterranean Period", (in) Annals of Archaeology and Anthropology, 1, Liverpool, 1908.

25) Petrie, W.M.F., Six Temples at Thebes, London, 1897.

26) Peet, T.E., "The supposed Revolution of the High-Priest Amenhotpe", (in) J.E.A., 12, London, 1926.

27) Quibell, J.E., Hierakonpolis, Part 1, (E.R.A. 4th Memoir) London, 1900.

28) Rowe, A., "A History of Ancient Cyrenaica", (in) (Ann. Serv. Suppl. Cahier 12) Cairo, 1958.

29) Smith, W.S., "The Old Kingdom in Egypt and the Beginning of the First Intermediate Period", (in) C.A.H., Vol. 1, Part 2 A, Cambridge, 1971.

30) Wainwright, G.A., "Some Sea-Peoples and Others in the Hittite Archives", (in) J.E.A., 25, London, 1939.

31)———— , "The Meshwesh", (in) J.E.A., 48, London, 1962.

32) Wilson, J.A., "Asiatic Campaigns Under Pepi I", (in) A.N.E.T.

33)———— , "From Amen-hotep III's Building Inscription", (in) A.N.E.T.

34)———— , "The Israel Stela", (in) A.N.E.T.

35)———— , The culture of Ancient Egypt, U.S.A., 1975.

36)———— , "The Story of Sinuhe", (in) Pritchard, J.B., The Ancient Near East, An Anthology of Texts and Pictures, Volume 1, Princeton, New Jersey, 1973.

37) Winlock, H.E., The Rise and Fall of the Middle Kingdom in Thebes, New York, 1947.